فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الخامسة، العدد الأول (المتوالي ٩)
خريف و شتاء ١۴٠٠ش/ ١٤٤٣ق. من صفحة ١١٥ الى ١٢٩

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 5, No. 1, (Issue 9) Autumn & Winter 2021; pp. 115-129

مقالۀ پژوهشی

Original Research

ظاهرة التعريف في خطب نهج البلاغة

رمضان رضائی*

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/١٠/٢٢ تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٧/٢٧

أستاذ مشارك اللغة العربية وآدابها، معهد الدراسات الإنسانية والثقافية، طهران، إيران

The Phenomenon of Definition in the Speeches of Nahj al-Balaghah

Ramazan Rezaei*

Received: 2021/06/03 **Accepted: 2022/03/01**

Associate Professor in Arabic Language and Literature, Institute of Humanities and Cultural Studies, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.59389.1273

الملخص

إحدى القضايا الهامة في البلاغة موضوع التعريف والذي يندرج في قضايا علم المعاني ولاستخدامه أغراض بلاغية عالية يمكن استشفافها في نهج البلاغة أي استشفاف ولاستخدام الكلمة معرفة أرجحية لما يحتويه من معنى لايمكن التعبير عنه بالتنكير. وإن التعريف يعتبر من الأساليب البلاغية التي تقتضيها أحوال المخاطبين ويقصدها المتكلم وقد تكلم النحاة عنها من الناحية الإعرابية المحضة والبيانيون وعلماء البلاغة كان حديثهم من زاوية أخرى ومجال آخر حيث تحدثوا عن الأغراض و الدواعى التى يكون من أجلها التعريف. وفي ظل ما تضمنته خطب نهج البلاغة من أغراض سنقف أمام بعض ما ورد فيها من التعريف لنكشف عن اسرار التعبير به ملتزمين بآراء العلماء. فللوصول على هذا الهدف اعتمدنا على المنهج التحليلى . الوصفى. وقمنا بإحصاء هذه الظاهرة وتبيين جمالياتها في خلال الخطب وأوردنا المعاني الرائعة لها في بعض الخطب كالتعظيم والتحقير والاختصار والايجاز والاختصاص و ... ونتائج البحث تشير إلى أنّ وجود المعارف في النص يمنح إلى النص الوضوح ويجعل المخاطب أن يدركه ويفهمه أكثر من قبل و يجعل ارتباطه عميقا بالنص.

الكلمات الدليلية: الامام عليّ (ع)، نهج البلاغة، البلاغة، المعاني، التعريف.

Abstract

One of the important issues in rhetoric is the subject of definition, which is included in the issues of semantics, and for its use of high rhetorical purposes that can be discerned in Nahj al-Balaghah, i.e. elucidation, and for the use of the word is a probabilistic knowledge of the meaning it contains that cannot be expressed by denial. The definition is considered one of the rhetorical methods required by the conditions of the addressees and intended by the speaker. Grammarians spoke about it from a purely syntactic point of view, and al-Bayanists and scholars of rhetoric spoke about it from another angle and another field, where they talked about the purposes and reasons for which the definition is. In light of the purposes included in the speeches of Nahj al-Balaghah, we will stand in front of some of the definitions contained in them in order to reveal the secrets of its expression, adhering to the opinions of scholars. To reach this goal, we relied on the analytical-descriptive method. That is why we have enumerated this phenomenon and clarified its aesthetics during speeches, and we have mentioned the wonderful meanings of it in some speeches, such as glorification, contempt, brevity, brevity, specialization, and ... To benefit greatness and achieve the purpose of the sermon.

Keywords: Imam Ali, Nahj al-Balaghah, Rhetoric, Definition.

Email: drr_rezaei@yahoo.com

المقدمة ومسئلة البحث

مع أن التعريف والتنكير من أساليب معاني النحو ولكن يوجد اختلاف بين مفهوم الكلمة في التعريف عما هي عليه في التنكير، وهو اختلاف لاينشأ من بنيتها فقط في كثير من الأحوال وإنما ينشأ أيضا من دلالتها واختلاف اسلوب استعمالها. ولعل الفارق الأساس بين التعريف والتنكير أن التنكير لايعرف بأداة معينة وإنما يكون لفظ اللفظ مطلقا من قيود التعريف أو من المعارف والتعريف يأتي ليقيد ذلک الإطلاق ويحد وجوه اللفظ في دلالته واستعماله. وقد تطرّق إلى هذا المفهوم البلاغى كتب النقد والبلاغة منذ القديم وأدرجو في طيات علم المعانى قضية التعريف للمسنداليه والمسند واستشهدوا بكثير من كلام العرب واستخدموها للتعبير عن أهمية هذا الأمر في الدراسات البلاغية وما يدعى أحيانا بالدراسات الدلالية والاسلوبية.

نالت مسألة التعريف اهتماما كبيرا عند البلاغيين، فلا يكاد يخلو منها كتاب في البلاغة قديما أو حديثا، وبدأت هذه المسألة كغيرها من مسائل البلاغة غير مقننة أو منضبطة وما هي إلا شذرات هنا وهناك، ويرجع الحكم فيها إلى الطبع السليم والذوق الرفيع، كما نرى عند الجرجاني في دلائله، والزمخشري في تفسيره. وبعد ذلك أَخذت هذه المسألة بالانضباط والتقعيد، فإذا هي قواعد محددة، ومسائل مرتبة، وبدأ هذا التَّقنين منذ السكَّاكي في كتاب المفتاح حيث خصص القسم الثالث منه لعلوم البلاغة، ثم جاء القزويني فلخَّص الجزء الثالث من ا لمفتاح وهذَّبه في كتاب التلخيص، ثم وضع توضيحا لهذا الملخَّص في كتاب الإيضاح، واستمر الأمر فيمن تلاه ما بين شارح ومختصر وناظم لهذا الفن من خلال المفتاح وتلخيصه وإيضاح التَّلخيص.

واعتمد البلاغيون في ذلك على بيان الوظائف والدلالات الَّتي تستعمل من أجلها كلّ من المعرفة والنَّكرة، فتناولوا الضمائر والوظائف الَّتي تأتي من أجلها ثم العلم مبينين وظائفه ودلالاته وهكذا باقي المعارف... ثم انتقلوا إلى التنكير وبينوا وظائفه ودلالاته... ثم انتقلوا إلى المسند وكان الحديث فيه مقتضبا لأنّ أكثر الدلالات تم تناولها في المسند إليه وهي منطبقة على القسمين.

وتناول البلاغيين لهذه المسألة ضمن المسند والمسندإليه لا يعني أنّ هذه الدلالات منحصرة فيهما ولا تكون في غيرهما، ولم يكن هذا قصدهم، بل هي عامة فيهما وفي باقي أجزاء الجملة، وكانوا يمثلون كثيرا بأمثلة من غير هذين البابين مع الإشارة لذلك غالبا، وقال القزوينيّ مصرحا بعدم الانحصار: كثير مما في هذا الباب والَّذي قبله غير مختص بالمسند والمسندإليه، كالذِّكر، والحذف، والفطن إذا أتقن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما (القزوينى، ١٩٨٩: ١/١٩٤)

لذا وقف الدرس البلاغي أمام الأسباب التي تدعو المتكلم إلى التعبير بالتعريف دون التنكير أو التعبير بمعرفة دون غيرها من المعارف وكذلك الطرق التي يتبعها المخاطب لفهم ما يشير إليه التعريف في ظل مقولة المقام.

لظاهرة التعريف أهميته الخاصة فى الكلام وفى خطب نهج البلاغة له أهمّية خاصة وكل هذا يرجع إلى توظيف انواع المعارف. والمعارف على أنواع فهي بحسب درجاتها المتفاوتة في التعريف: التعريف بالمضمرات؛ لأن المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة ابتعادا عن تكرار الاسم الظاهر والإعلام؛ لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء بإسم يختص به، أو للتعظيم أو للإهانة، وأسماء الإشارة؛ لتمييزه أكمل تمييز بإحضاره في ذهن السامع حسا وللتعريض بغباوة السامع حتى إنه لا يتميز له الشيء إلا بإشارة الحس ولبيان حاله في القرب والبعد، ولقصد تحقيره بالقرب ولقصد تعظيمه بالبعد وللتنبيه بعد ذكر المشار اليه بأوصاف قبله، والأسماء الموصولة؛ لكرهة ذكره بخاص إسمه، إما ستراً عليه أو إهانة له أو لغير ذلك فيؤتى بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه من فعلٍ أو قولٍ، وقد يكون لإرادة العموم وللاختصار، والمعرف للإشارة الى معهود خارجي أو ذهني أو حضوري وللاستغراق حقيقة أو مجازاً أو لتعريف الماهية، ثم بالمضاف الى واحد من المعارف الأخرى؛ لكونها أخصرَ طريقٍ أو لتعظيم المضاف أو لقصد العموم.

لذا تعالج هذه المقالة دراسة التعريف وجمالياته في خطب نهج البلاغة مشيرا إلى انواع التعريف وبعض

أغراضه في هذه السورة مستعينا عن المنهج التحليلي: الوصفي.

خلفية البحث

اهتم الباحثون بمسألة التعريف منذ القدم وفي الدراسات الحديثة له أهمية خاصة. منها:

- عباس حميد مجيد السامرائى، ٢٠١٦، التعريف والتنكير في آيات دلائل القدرة، مجلة جامعة الانبار للغات والآداب، العدد ٢١، درس الباحث فى هذه المقالة انواع التعريف و التنكير في الآيات المذكورة.
- احمد محمد نور احمد، ٢٠٠٥، أسرار التنكير والتعريف فى الحديث النبوى، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، درس الباحث في هذه الرسالة مفهوم الحديث و بلاغة الرسول(ص)، ثم اقسام المعارف وانواع التنكير مع ذكر شاهد من حديث النبوى الشريف.
- حامد صالح خلف الربيعى، ١٩٨٩، التعريف في البلاغة العربية، رسالة ماجستر، جاء في هذه الرسالة مفهوم التعريف وطرقه ثم تعريف المسنداليه وطرقه ثم تعريف المسند وخروج التعريف عن مقتضى الظاهر ومظاهره وأسراره.
- عبدالله بن محمد السليمانى، ١٤٣٣، التعريف والتنكير فى بعض مواضع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، مجله معهد الإمام الشاطبى، العدد ١٣.
- غلامرضا كريمى فرد، ١٣٨٦، التعريف في التعبيرات العددية، مجلة كلية الآداب لجامعة طهران، درس الباحث في هذه المقالة تعريف العدد والمعدود في اشكاله المختلفة.
- رياض محمود جابر قاسم، ٢٠١٥، الظواهر البلاغية في سورة الملك دراسة تفسيرية تحليلية، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاسلامية، اشار الباحث في هذه المقالة إلى التعريف في خمسة أسطر فقط.

التعريف في خطاب العلوي دراسة و تحليل

تعريف بالضمائر

الإضمار يدل على الإخفاء (الزمخشرى،١٣٩٩: ذيل ضمر) وهو عكس الإظهار وصفة التعريف في الضمير مكتسبة من السياق أو المقام الذي فيه، إذ ليس المقصود بالإخفاء ذلک الابهام الذي يوقع السامع في حيرة «لأنک إنما تضمر اسما بعدما تعلم أن من يحدّث قد عرف مكن تعنى وما تعنى وأنک تريد شيئا يعلمه» (سيبويه، ١٩٧٩: ٦/٢)من ثم نقول إن الضمائر تعد نائبة عن الأسماء الظاهرة لتؤدي مجموعة من الوظائف والدلالات في الكلام العربي وأهمها: أولا: الايجاز والاختصار: يرى النحويون أن الغرض الأساسي من وضع الضمائر هو الايجاز والاختصار(الكوفى، ٢٠٠٢ :٣٠٢) ويقول ابن يعيش: إنما أتانى بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز لأنك تستغنى بالحرف الواحد عن الاسم بكماله. (ابن يعيش، ٢٠٠١: ٢٩٢) فالضمائر تنوب عن الأسماء الظاهرة لأنها أوجز. ثانيا: التعيين ورفع الالتباس: بما أن الضمائر قسم من المعارف فانه يؤتي بها لتعيين مدلولها وفصله من جنسه دون حدوث لبس. يقول الرضى: «إعلم أن المقصود من وضع المضمرات رفع الالتباس فإن (أنا) و (أنت) لايصلحان إلا لمعنيين وكذلك ضمير الغائب نص في أن المراد هو المذكور بعينه فى نحو جاء زيد وإيّاه ضربت...» (الرضي، د.ت:٨/٣) ثم أن تعريف المسنداليه بالضمير إنما يكون بقرينة وهذه القرينة تأتي في ثلاث مقامات لتحقيق ثلاثة أغراض بلاغية عامة وهى كما جاءت فى الإيضاح «إما لأن المقام للتكم نحو: أنا ضربت أو الخطاب نحو: أنت ضربت أو الغيبة نحو: هو ضرب» (الخطيب القزوينى، د.ت: ١٠/١)

لقد جاء المسندإليه في نهج البلاغة معرّفا بالضمير، ففي مقام الحديث عن النفس نجد الإمام يستعمل ضمير المتكلم (أنا، نحن، تُ، ي)، وضمير المتكلمين (نا). إنَّ استعمال ضمير المتكلم في درج الكلام يدل على التعيين والتخصيص فيشير بذلك إلى أنَّ هذا الكلام قد صدر عن متكلم واحد يحدّ ث عن نفسه، وهو بهذا يوحى إلى أنَّ الدلالة الأساس لاستعماله هي اثبات الحديث في مقام التكلم وهو ما يسعى إلى ترسيخه المتكلم في ذهن المخاطب. من ذلك قوله (ع): فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ

بِالنَّاسِ (الخطبة/ ١١٨) النص جزء من خطبة له قالها في أصحابه بعد انصرافه من معركة الجمل يحثهم فيها على القتال. فقد جاء المسند إليه معرّفا بضمير المتكلم (ي)؛ ليفيد اثبات الحديث في مقام التكلم فهو أحقُّ بالأمر من غيره ، مما دفعه ذلك لأن يؤكد كلامه بثلاث مؤكدات (القسم، إنَّ، لام الابتداء) رغبة منه في تقوية كلامه كيما يزول الشك من أذهان متلقيه.

الدلالة على الفخر من الدلالات الاخرى لضمير المتكلم كما جاء في قوله(ع):انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ.(الخطبة/٥)فقد أفاد تعريف المسند إليه بضمير المتكلم (تُ) دلالة الفخر والاعتداد بالنفس «تنبيها لهم على عظيم قدر العلم الذي اندمج عليه» (ابن ميثم البحرانى، ١٤٢٧: ٤٦١/١) ولكي لايترك المجال لمنكر أن ينكر عليه ذلك نجده قد عمد إلى اقران جواب الشرط باللام تأكيدا لشرطية القول كما دلل على عظم ما انطوت عليه نفسه من العلم من حيث أنَّه لو باح به وكشفه لهم لاضطربت آراؤهم ولاختلفت اختلافا شديدا؛ لذا شبّه حالهم في ذلك باضطراب الحبل في البئر البعيدة، «وذلك أنَّ الطوي كلما كانت أعمق كان اضطراب الحبل فيها أشد لطوله فكذلك حالهم حينئذ أي يكون لكم اضطراب قوي واختلاف شديد» (المصدر نفسه، ٤٦٢/١) ومنه كذلك قوله(ع): أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ (الخطبة /١٨٩).

جاء المسندإليه معرّفا بالضمير (أنا) ليكون وعاء لدلالة الفخر والاعتداد بالنفس عن طريق ماشاع في النص من أمارات الحرص الشديد الدالة على معرفته الحقَّة بما طرحه من خبر مؤكدا ذلك بقصر الأمر عليه قصرا حقيقيا عن طريق تقديم الضمير فضلا عن تأكيد مضمون الجملة بدخول لام الأبتداء على الضمير سعيا منه إلى إزالة الشك عن نفسه.

الدلالة على توكيد المعنى وتثبيته هى السبب من إتيان التعريف بالضمير. ويتحقق هذا المعنى من خلال تكرار الضمير في سياق النص، من ذلك ما جاء من خطبة له(ع): وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسْوَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي وَلَا وَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص)(الخطبة /٢٠٥) كَلَّم به طلحة والزبير بعد مبايعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما فالإمام بخطابه هذا يرد عليهما عتابهما له بتسويتهما بغيرهما في العطاء ، وكأنَّه يقول لهما: إنَّ ماصدر مني من فعل التسوية فهو أمر وجدته أنا وأنتم على عهد رسول الله (ص) إذ لم يكن أمرا ابتدعته من نفسي، فأفاد تكرار ضمير المتكلم (ت) و(أنا)توكيد المعنى وتثبيته في أذهان مخاطبيه إذ جاء الأول فاعلا للفعل (وجد) وأمَّا الآخر فهو زيادة لتأكيد المعنى والاهتمام به. ويبدو لي أنَّ الإمام أراد من تذكيرهما بأمر التسوية انتفاء عتبهما له بالزامهم الحجة في ذلك. لاريب أنَّ تكرار الضمير فيما تقدم من نصوص قد حقّق تأكيداً واثباتا في المعنى بأوجز أسلوب.

الدلالة على الإخبار بتحقيق الأمر هي السبب من إيراد المسندإليه معرفة بالضمير. وتتحقق هذه الدلالة عندما يؤتى بضمير المتكلم اسما لـ(كأنَّ) لانصرافها من معنى التشبيه إلى معنى التقريب.(المرادى، ١٩٩٢: ٥٧٣) من ذلك قوله(ع): كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَ مِنْ تَحْتِهَا وَ غَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا (الخطبة /١٣)

وقد يأتي تعريف المسندإليه معرفة بالضمير للدلالة على المدح ومنه قوله (ع) في مدح أصحابه إذ يقول: أَنْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ وَ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ (الخطبة /١١٨) فلقد جاء خطابه موجها لمخاطب مخصوص (أصحابه)؛ لذا نراه يصدّره بضمير المخاطب (أنتم) ليجعل منه مرتكزا للمعنى مضفيا عليهم هذه الصفات؛ ليكون ذلك أدعى لتحريك هممهم وإنَّما وجّه خطابه لهم بضمير المخاطب الجمعي «ليخلق فيهم الحس الديني والمشاركة الفعلية» (فاتن، ٢٠٠٦: ٢٢٩) وفي خطابه (ع) لأصحابه «تسكين لنفوسهم وبشارة بالمطلوب بالحرب وهو العلو والقهر كما بشر الله تعالى به الصحابة في قتال المشركين وتثبيت لهم على المضي في طاعته» (ابن ميثم البحراني، ١٤٢٧: ٢٤٨/٢).

وقد يأتي تعريف المسندإليه معرفة بالضمير للدلالة على التحقير منه قوله (ع): أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا وَسَيْفًا قَاطِعًا وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً. (الخطبة /٥٨) أفاد ضمير المخاطب المتصل في (إ نّكم) استحضار مخاطب بعينه وهو (الخوارج) قصد التوبيخ لهم مع تأكيد دلالة الوعيد بما سيحدث لهم من بعده ، والتي عززها تأكيد الخبر بـ(إنَّ) وحرف الاستقبال (السين) فضلا عن الازدواج الصوتي في الصياغة. ومنه كذلك ما جاء من كلام له (ع): إِنَّكُمْ وَ اللَّهِ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ(الخطبة /٦٩) فقد تصدّر ضمير المخاطب المتمثل في الضمير المتصل في (إنَّكم) العائد إلى أصحابه، ليفيد دلالة الذَّمّ والتوبيخ لـ«قلّة انتصار من ينتصر بهم» (www.pajoohe.ir) ولغرض تعزيز هذه الدلالة في سياق النص نراه يصور لنا حالة التناقض التي هم عليها عن طريق التضاد (قليل كثير)، ولكي لاينكروا عليه فيما ذهب نجده يؤكد خطابه بثلاثة مؤكدات (إنَّ، القسم، لام الابتداء) فكان الخبرانكاريا امعانا في التحقير والتوبيخ.

التعريف بالعلم

يختلف العلم عن سائر المعارف بأنه يعين مسماه بلا قرينة فهو يكتسب التعريف بالوضع حيث يوضع ليدلّ على معين في جنسه لا يشمل غيره فإن حدث اشتراك فهو طارئ لا وضعيّ ويأتي ليحدد مسماه بمجرد اللفظ مغنيا عن الصفات العديدة ويأتي أيضا لتحديد المسمى وتمييزه من جنسه وهذه الوظيفة الأساسية للعلم وهي تحديد مسماه وضعا وفصله من سائر جنسه ويكون ذلك في الأعلام الشخصية التي وضعت لمحدّد لايشاركه غيره وضعا.

لم يتطرق البلاغيون لدواعي العلم البلاغية في سياق الجملة و إنما انصب جل اهتمامهم على الدواعي الذاتية المستخلصة من ذات العلم ولعل ذلك يرجع أساسا إلى أن العلم معين دون حاجة إلى دلالة قرينة خارجة عنه وهذا ما يميزه عن غيره من المعارف الأخرى التي هي: غير معينة في اصل الوضع بل تعينها بالاستعمال. (الدسوقي، د.تأ: ٢٩٣/١) و العلم من أصناف الاسم على حد قول النحاة من ذلك ما ذهب إليه الزمخشري بقوله:اعلم أن العلم هو الاسم الخاص الذي لا أخصّ منه. (ابن يعيش، ٢٠٠١: ٩٣/١) ولذكر الاسم أثر كبير في استدعاء كل ما يحمله المخاطب تجاهه من تقدير أو كره أو إزدراء أو سخرية أو فخر أو مدح أو نحوها. من ثم نقول إن العلم كغيره من المعارف الأخرى من ناحية الاستعمال الادبي حيث ينظر إليه في اطار من مقولة الاختيار واختيار العلم دون غيره للدلالة على شخص معين لابد وأن يكون له أغراض لايؤديها سواه من المعارف لأن الأعلام تحمل في طياتها تداعيات كثيرة جدا فمنها التاريخية ومنها العاطفية ومنها الاسلوبية وهذه من أهم مكونات العمل الأدبي وعلى الرغم من هذا نجد من الباحثين من يهمل تناول التعريف بالعلم على أن ذلك مبحث نحوي ولا يتصل بالناحية البلاغية. (محمد ابوموسى، ١٤٠٠: ١٤٦) ومنهم من لم‌يهتم به لأنه يرى أن فوائده هامشية و مصطنعة. (عبدالعزيز قلقيلة، ١٤٠٧: ٢٢٠) ولم يهمله علماء البلاغة حيث تناولوه من خلال المقامات والأحوال التي تستدعي تعريف المسنداليه بالعلمية وما يتبع ذلک من أغراض بلاغية. يقول السكاكى: أما الحالة التى تقتضى كونه علما فهى: إذا كان المقام مقام إحضار له بعينه في ذهن السامع ابتداء بطريق يخصه. (السكاكى،١٩٨٧: ١٨٠) وهذا يرجع إلى المتكلم ودقته في اختيار العلم ليكون معبرا فى المقام الذى يقتضى التعيين بأخص الأسماء.

فالتعريف بالعلم اذا يكثر في المقامات التي تتطلب مزيدا من التعيين والتخصيص وتتعدد السياقات التي يتجه فيها المتكلم إلى التعريف المسنداليه بالعلم بتعدد الأغراض التي تدعو إلى ذلك. دراسة نهج البلاغة يدلّنا إلى أنَّ اسم الجلالة (الله) أكثر الأعلام ورودا في الخطاب العلوي فالله تعالى لايطلق إلا على المعبود بالحقِّ (ابوهلال العسكرى، ٢٠٠٣: ٢١٠)، ويمثل لفظ الجلالة (الله)،معرفة المعارف، وهو ما أجمع عليه النحويون؛ إذ لاخلاف بينهم أنَّه أعرف المعارف. (السيوطى، ١٩٩٨: ١٨٨/١) الأمر الذي يحملنا على استشعار المعنى الوجداني والروحي عند ذكر الذات الالهية باسمها العلم. ويكشف مجيء المسند إليه معرّفا بـ (العلمية) في الخطاب العلوي عن دلالات دقيقة أبرزها: الدلالة على قصد

استحضارمدلوله بعينه في ذهن المخاطب من ذلك ما جاء في كلام له (ع) اشتملت على اوصاف الحق سبحانه فضلا عما فيها من ألوان المعرفة: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى. (الخطبة /٦٤) فقد جاء المسند إليه (الله) علما لغرض احضاره في ذهن السامع ابتداء فضلا عما يحمله من عنصر التشويق لتلقي الخبر الذي جاء مؤكدا بـ(إنَّ) والنفي بـ(لم) لأجل دفع الانكار من قبل المتلقي. فضلا عن تاكيدحقيقة الخبر في ذهنه ويزيد من تلك الدلالة في النص الاقتباس القراني المتمثل في قوله تعالى:(أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً) (القيامة/٣٦) وقد يفيد مع هذه الدلالة دلالة التحقق والتثبت فيذكره المتكلم حصرا لبيان ما يريده ومثل ذلك قوله (ع): فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا.(الخطبة /٢٤) فذكر اسم الإمام حصرا واستحضار مدلوله بعينه لدى المخاطبين جاء ليبين مايريد ويشوّق الأسماع لتلقي الخبر عنه والمتثمل في اخباره إيّاهم بأنَّه الضامن لفوزهم في الدنيا والآخرة إذا ما اتقوا الله والتزموا أوامره ونواهيه فأفاد بذلك دلالة التحقق والتثبت.

وقد يفيد التعظيم كقوله(ع): وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ وَسَفِيرُ وَحْيِهِ وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ (الخطبة/ ١٩٨) لاشك أنّ ذكر اسم النبي الأكرم (ص) الواقع اسما لـ (أَنَّ) قد أثار عنصر التشويق لتلقي الخبر لما فيه من معنى عظيم، فهو خير خلقه ورسوله إليهم؛ كما أسهم في تعضيد دلالة التعظيم في النص خبر إنَّ، إذ جاء مبينا لحقيقة الرسول الأعظم. وتتحقق دلالة التعظيم أيضا عن طريق الكنية كما في قوله (ع): وَ اللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ(الخطبة /٥) فأفاد مجيء الكنية (ابن أبي طالب) مسنداً إليه دلالة التعظيم لشأنه منوها بذلك الى بناء الخبر عليه مؤكدا شجاعته واقدامه على الموت؛ إذ «إنَّ محبة الموت والأنس به متمكن من نفوس أولياء الله لكونه وسيلة لهم الى لقاء أعظم محبوب والوصول الى أكمل مطلوب»(ابن ميثم البحراني، ١٤٢٧: ٤٦١/١) وقد يفيد مجيء المسندإليه علما الذمّ والتحذير. مما جاء على ذلك قوله(ع): أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْجَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ(الخطبة /١٠) فأفاد مجيء المسندإليه (الشيطان) علما دلالة الذّم والتحذير وما يتبعه من توبيخ لهم لأنَّ «الباعث لهم والجامع على مخالفة الحقَّ إنَّما هو الشيطان بوسوسته لهم وتزيينه الباطل في قلوبهم»(ابن ميثم البحرانى، ١٤٢٧: ٤٧٠/١) وكقوله (ع) في خطبة أخرى ذمّ فيها إبليس لاستكباره وتركه السجود لآدم: أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ(الخطبة /١٩٢) فأفاد ذكر مسندإليه (إبليس) دلالة الذَّمّ والتحقير لتعصبه على آدم ورفضه السجود له وتفضيل نفسه عليه. التفاؤل من دلالات أخرى يدلّ عليها العلم وذلك في قوله(ع): وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ(الخطبة /١٤٦) وكأنَّه يقول لهم: إنَّ الله تبارك وتعالى منجز لكم ما وعدكم به من دخول بلادهم ونشر دينكم فيها، وناصر جندكم عليهم وذلك كلّه من باب التفاؤل الذي أفاده ذكر لفظ الجلالة. فضلا عن الأثر الموسيقي الذي خلّفه السجع الذي ختمت به فاصلتا الفقرتين (وَعْدَه،جُندَه).

أَمّا تعريف المسند (الخبر) بـ (العلمية) فلم يرد في الخطاب العلوي إلا في نماذج قليلة جدا محققا بذلك دلالتين اثنتين هما استحضار مدلوله بعينه لدى المخاطب ليتميز عمن عداه، كقوله(ع): الحَكَمُ الله وقد يراد به التخصيص والحصر. والدلالة الأخرى هي الإهانة والتحقير وعبرت عنها الكنية في قوله (ع): وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ (الخطبة /٧٣) وهو من كلام له قاله لمروان بن الحكم بالبصرة عندما وقع أسيرا يوم الجمل.

التعريف باسم الإشارة

لأسماء الإشارة وظائف ودلالات ومن وظائفها ودلالاتها: أولا يؤتى بأسماء الإشارة لتكون وصلة لخروج ما فيه أداة التَّعريف من العهد العلمي إلى الحضوري؛ لأن الأداة تدخل للعهد كأن تقول: بعت الفرس، تقصد الفرس الذي يعهده المخاطب، وقد يكون الشَّيء بحضرة اثنين ولا عهد بينهما فيه، فإذا أراد أحدهما الإخبار عنه يقول: هذا الشَّيء، فيتوصل إلى تعريف الحاضر باسم الإشارة.

ثانيا تحديد الشَّيء وتعيينه بالعين والقلب: تستخدم أسماء الإشارة لمحسوس مشاهد في الأصل لتعيينه وتحديده

في جنسه من جهة العين ومن جهة القلب، وتكون على مرتبتين على الأرجح عند ابن مالك، وهي: قريب، نحو: ذا وذاء وذي وذه وذان وتان وأولاء، وما جاوز القريب، نحو: ذاك وذلك وتيك وتلك وذانك وتانك وأولائك وأولالك...، والجمهور على أنها ثلاث مراتب: قريب ومتوسط وبعيد، فما خلا من اللام والكاف فهو للقريب، وما كانا فيه فهو للبعيد، وما كان فيه الكاف وحدها فهو للمتوسط.

تتضح القيمة البلاغية لأسماء الإشارة إذا تمثلنا وظيفتها في تمييز الذات المحسوسة، أو المعانى التي سبق للمخاطب علم بها فى سياق الكلام مع مراعاة معانى القرب والبعد التي تلازم تلك الأسماء. و انطلاقا من معانى الحس والقرب والبعد التي تؤديها أسماء الإشارة اكتسبت أهميتها في الدرس البلاغى، لأن هذه المعاني تلتمس فى كل سياق يرد فيه اسم الإشارة بما يتناسب وذلك السياق. لذا فإن النكات البلاغية للإشارة تتعدد بتعدد استعمالاتها ولأن أسماء الإشارة تقترن بالإشارة الحسية بالأعضاء وهو عنصر هام من عناصر إدراك الجمال. «حيث يرتبط الحس الجمالي عند العرب بالحواس التي يتميز بها الحسن من القبح.» (عبدالرحمن، ١٤٠٤: ٢٠١) فإن الإشارة الحسية تهدي المخاطب إلى دقائق و جزئيات لايدركها بمعزل عن تلك الإشارة. وفي هذا يقول الجاحظ: «ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت فهذا ايضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت. والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولاكلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولاتكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدلّ والشكل والتقتّل والتثنّي...» (الجاحظ، د.ت: ٧٩/١)

فالإشارة الحسية أكثر تعبيرا من الإشارة اللفظية، فإذا اجتمعت الإشارة اللفظية والإشارة الحسية كان ذلك أكثر تأثيرا في المخاطب وأكثر دقة في إدراكه للمشار إليه لما يصحب الإشارتين من تمييز وتخصيص للمراد.

والحقيقة أن الإشارة اللفظية منطوقة أو مكتوبة تتضمن معنى الحسية فالمخاطب يتصور تلك الإشارة بمجرد ورود اللفظ الدالّ عليها ومن ثم يلتمس الأغراض البلاغية التي تعبر عنها من خلال السياق الذي ترد فيه. ولميغفل السكاكى عن هذه الأبعاد عندما حدد الحالة التي تقتضي مجيء المسنداليه اسم إشارة وذلك حين قال: «متى صح إحضاره . أي المسنداليه . في ذهن السامع بوساطة الإشارة إليه حسا واتصل بذلك داع» (السكاكى، ١٩٨٧: ١٨٣) هذه هى الأسس التي تتبنى عليها دراسة أسماء الإشارة من الوجهة البلاغية وهى أسس جمالية فنية لارتباطها بالحس وبالمقام وما يستدعيه من المعاني التي تصحب الإشارة أو يمكن أن تستشف منها كعنصر لغوى له خصائصه و ميزاته. وقد ذكر علماء البلاغة كثيرا من الأغراض والدواعى التي تدعو إلى تعريف المسندإليه باسم الإشارة والمقامات التي تستدعي ذلك كأن لا يكون لك أو ليس معك طريق إلى المسندإليه سوى الإشارة وهذا من الدواعى التي ذكرها السكاكى (المصدر نفسه،١٨٣).

وتحمل الأسماء الإشارية في الخطاب العلوي شحنات من المعاني الإضافية والمقاصد والدلالات الفنية التي يمكن أن تستشف من السياق و المقام الذي جاءت فيه أبرزها: الدلالة على تمييز مشار إليه أكمل تمييز باستحضاره في ذهن المخاطب.

يؤتى بالمسند اليه معرّ فا بـ (اسم الاشارة) للدلالة على تحديد المراد منه والعمل على تمييز المشار إليه أكمل تمييز عن طريق احضاره في ذهن المخاطب «وهذا التحديد قد يكون مقصدا مهما للمتكلم؛ لأنَّه حين يكون معنيا بالحكم على المسند إليه بخبر ما فإنَّ تمييز المسند إليه تمييزا واضحا يمنح الخبر مزيدا من القوة والتقرير» (ابوموسى، ١٩٨٠: ١٥٣) من ذلك ما جاء في قوله (ع) من خطبة له وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد: وَ إِنِّي وَ اللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَ بِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ ... (الخطبة /٢٥) لما أراد الإمام أن يخبر أصحابه بحال

أصحاب معاوية وحالهم معهم نجده قد ميّزهم أكمل تمييز؛ وذلك بالاشارة إليهم بـ (هؤلاء) لأجل احضارهم في أذهان السامعين. ويبدو أنّ هذه الدلالة قد استدعت من المتكلم التمهيد لتوجيه أذهان المتلقين إليها وهو ما حققه في النص اسم الاشارة (هؤلاء)كما جاءت كثافة التقابل الجملي بين هذه العبارات لتوضح ما كانت عليه الفئتان من التباين والاختلاف، فأسهم كل من اسم الاشارة والتضاد في إفادة معنى التوبيخ لهم.

وقد يدلّ اسم الإشارة على التعظيم وعلوّ المنزلة كقوله (ع): ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ (الخطبة /٩٠) فاسم الإشارة (ذلک) وما فيه من معنى البعد يشير إلى الله جلّ وعلا ايذانا منه بعلو الدرجة وبعد المكانة لعظمة شأنه سبحانه؛ فهوالذي خلق الخلق وأوجده على غير مثال احتذاه فكفل رزقه ثُمَّ إليه مآله.

ومن دلالات أخرى يدلّ عليها اسم الإشارة هي الدلالة على الإيجاز وتأكيد المعنى. وتتمثل هذه بان يرد اسم الإشارة مشارًا به إلى كلام سابق له قاصدا تحقيقه فيسلك المتكلم بذكره اسم الإشارة سبيل الإيجاز تجنبا للتكرار وتأكيدًا للمعنى، فأسماء الإشارة «تعين المتكلم على التركيز والايجاز وتفادي التكرار الذي تترهل به الأساليب ويتثاقل به وثوبها إلى القلوب»(ابوموسى،١٩٨٠: ١٥٩) وذلک جاء في قوله (ع): وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا. فَقُلْتُ أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ(الخطبة /٢٢٤) فإشارية (ذلک) إلى الأقسام الثلاثة (الصلة والزكاة والصدقة) قد أفادت هنا دلالة التحقيق والتثبيت. فضلا عن اكتنازها دلالة الايجاز وتأكيد المعنى فلو قال مثلا (فإنَّ الصلة والزكاة والصدقة محرم علينا) لأدّى ذلك التكرار إلى ذهاب المعنى الذي حققه (ذلك) باشاريته.

الدلالة على التحقير من الدلالات الأخرى لإتيان التعريف باسم الإشارة بلفظ القريب والبعيد بحسب السياق وهي في قوله (ع): وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا؛ هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ (الخطبة /١١٩)فقد أورد عليه السلام اسم الاشارة (هذا)كيما يدل على استحقار المشار إليه وتقليل شأنه؛ لما فيه من مفسدة مؤكدا ذلك بالقسم (لعمر لله) وقد يستعمل اسم الاشارة بلفظ البعيد للدلالة على استبعاد المشار إليه وتحقيره وضآلة شأنه من ذلك ما جاء في خطبة له تسمّى (القاصعة) تتضمن ذَمّ إبليس يقول:فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ (الخطبة /١٩٢) فقد استعمل الامام اسم الاشارة (تلك) بلفظ البعيد؛ لأن نيران العصبية وأحقاد الجاهلية رواسب من مكان بعيد تحقيرا للمشارإليه وانحطاطه؛ إذ «إنَّ الحمية والعصبية الباطلة من خطرات الشيطان التي يخطرها للنفوس»(ابن ميثم البحراني، ١٤٢٧: ٣٠٠/٤) وذلك في مقام التنفير منها. ومنها الدلالة على التفخيم والتهويل كما جاء في قوله(ع): وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ... (الخطبة /١٠٢) فقد أورد الخطاب العلوي اسم الاشارة (ذلك) للدلالة على هول ذلك اليوم (يوم القيامة) الذي تجزى فيه كُلُّ نفس ما عملت ويلحظ في هذا الخطاب أنَّه استعمل اسم الاشارة (ذلك) للإشارة إلى أمر غير محسوس (معقول) وهو (يوم القيامة) بما فيه من أهوال؛ إذ نزّله منزلة المشاهد المحسوس تفخيما له وتهويلا.

التعريف بالموصول

تعد الأسماء الموصولة من المبهمات وذكرها بعض النحويين مع أسماء الإشارة تحت مصطلح المبهم. يقول ابن يعيش: «واعلم أن الموصولات ضرب من المبهمات وإنما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرها كوقوع هذا وهؤلاء ونحوهما من أسماء الإشارة على كل شيء» (ابن يعيش، ٢٠٠١: ٣٧٢) فهى عامة فى أصل وضعها لاتفصل شيئا من شيء لذا سميت مبهمة وتسمى أيضا الأسماء النواقص. (السهيلى، ١٩٩٢: ١٨٧/٢) لأنها ناقصة في ذاتها لايتم معناها إلا بصلة. وبما أنها مبهمة فهى تكتسب التعريف من خلال السياق الذي ترد فيه واختلف النحويون في جهة تعريفها

على قولين: اولا أنها معرفةّ بالأداة في أولها و زعم الزجاجى الاجماع عليه و نسبه لسيبويه والفرّاء وتكون الأداة عندهم مقدرة في (ما ومن وذو...) ثانيا: أنها معرفة بالصلة حيث وُضعت لتكون معارف بصلتها وهذا رأى الجمهور خلافا لزعم الزجاجين.

تأتي الموصولات لتؤدى مجموعة من الوظائف والدلالات فى الجملة كما ذكرها النحويون وهى: اولا: أن تكون وصلة لوصف المعارف بالجمل.(ابن السراج، د.ت: ٢٦١) يرى النحاة أن الغرض الاساسي من وضع الموصولات هو التمكن من وصف المعارف بالجمل وذلك أن النكرات توصف بالجمل فأرادوا أن تكون المعارف مثلها ولم‌يتمكنوا من ذلك لأن الجمل نكرات والمعارف لاتوصف بالنكرات فإذا قلت جاء زيد ابوه قائم على الوصف لها ارتبط الكلام لأن كلا منهما مستقل قائم بنفسه فجاؤوا باسم مبهم معرفة لايتم معناه إلا بصلة فوصلوه بالجمل ليتم وصف المعرفة بها فقالوا: جاء زيد الذي قام ابوه وذهبت هند التي جاءت امّها... ثانيا للدلالة على معهود معين وهو الغالب فيها ويشترط حينها أن تكون صلتها معروفة لأن وضع الموصول على أن يطلق على ما يعتقد المتكلم أن المخاطب يعرفه محكوما عليه بحكم معلوم. (ابوحيان، ١٩٩٨: ٥٢٤) ثالثا: أن يراد به الجنس فتوافقه صلته وذلك نحو قوله تعالى: (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع إلا دعاء) (بقره، ١٧١) فلايُقصَد بـ . الذي. معين و هذه الوظيفة مخالفة لدلالة المعارف لأن المعارف تدل على معين والموصول فى هذه الحالة لايدلّ على معين والذى أراه أنّ الموصول هنا نكرة وقد جاء على أصله في الإبهام وعدم التعيين وهذا يدلّ على أن الموصول يتعرّف من خلال صلته ومن خلال سياق المقام الذى يرد فيه و يمكن أن يصنّف ضمن المعارف اللفظية والنكرات معنى ويدرج في باب واحد بين المعارف والنكرات. رابعا: التفخيم والتهويل، قد يؤتى بالموصول ليدلّ على التفخيم وهو التعظيم أو التهويل وهو التخويف فتبهم حينها صلته ليتحقق المراد ومن التفخيم.

يعرّف المسند والمسند إليه بالموصولية وكذلك المفعول به؛ لابرازمعان ودلالات يحرص المتكلم على ايضاحها في سياق الكلام. من دلالات تعريف المسند إليه بالموصولية هي الدلالة على التعظيم ويستعمل هذه الدلالة في خطاب الإمام كما في قوله (ع): فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنى. (الخطبة /٥٠) تحدث الإمام في هذه الخطبة عن الفتن، وقد أورد اسم الموصول (الذين) فاعلا تعظيما لشأنهم، ورفعا لمنزلتهم. فالذين تمسكوا بكتاب الله ولم يخالفوا أحكامه باتباعهم الاهواء المضلة والأحكام المبتدعة، هم الذين استحقوا المقام الرفيع يوم القيامة؛ إذ «أخذت عناية الله بأيديهم في ظلمات الشبهات فقادتهم فيها بافاضة نور الهداية عليهم إلى تمّيز الحق من الباطل»(ابن ميثم البحراني، ١٤٢٧: ١٨٤/٢).

وقد تكون الاشارة إلى نوع الخبر وسيلة للتنويه على أنَّ الخبر أمرُ محقّق ثابتُ لاريبَ فيه. ونلمح هذه الدلالة في نحو قوله (ع): فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ... (الخطبة /١٠١) ففي النص اشارة إلى تحقيق الخبر وهو أَنّ ما يخبرهم به من أمور إنَّما هي عن النبي الأكرم فقد جاء بالمسند اليه اسما موصولا (الذي) ليثبت الخبر في ذهن المتلقي مؤكدًا ذلك بالقسم و(إنَّ)فضلا عن النفي في قوله:(ما كذب المبلّغ ولا جهل السامع) إشارة إلى نفسه الشريفة؛ وذلك ليقرره في ذهن المخاطب حتّى يبدو وكأنَّه حجة عليه.

لم يحقق تعريف الخبر بالموصولية حضوراكبيرا في سياقات الخطاب العلوي، بل كان تواجده فيها قليلا. محققا أغراضا ودلالات بلاغية هي الدلالة على المدح والتعظيم. من ذلك قوله (ع): فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ (الخطبة /١٥٣) فقد أفاد استعمال اسم الموصول (مَنْ)خبراً دلالة المدح والتعظيم بما تضمنته صلة الموصول من أمورللبصير تمثلت في التفكير فيما يسمعه والبصيرة والانتفاع بالعبر. والدلالة على التحقير كقوله(ع) يشتمل على توبيخ أصحابه لتقاعسهم عن حرب أهل الشام: الذَّلِيلُ وَاللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ (الخطبة /٦٩) فـ (مَنْ) في هذا النص اسم موصول دالٌّ على تحقير وتصغير شأن مَنْ ينصرونه مؤكّدا ذلك بالقسم (والله)كما

أفاد السامع معنى الحصر مبالغة منه وذلك بحصر الذل لكل منتصر بهم فيمن نصروه. والدلالة على التفخيم من ذلک قوله(ع): وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا (الخطبة /٢٠) ففي الاسم الموصول (ما)الواقع خبرا إبهام يكمن في عدم معرفة وإحاطة المخاطب بما شاهده مَنْ مات قبله، وفي هذا من التهويل والتفخيم ما لا يخفى.

التعريف بالأداة

يرى البلاغيون أن المسندإليه يأتي معرفة بالأداة لدلالتين رئيسيتين يتفرع عن كل منهما عدة دلالات: الأولى: العهد الخارجي (السكاكي، ١٩٨٧: ١٨٦) ويُقصد به تعيين الشيء خارج الذهن في واقع الوجود ويسميها السكاكي ـ حصة المعهود من الحقيقة ـ أي لتعيين قدر من حقيقة الشيء قد يكون واحدا أو اثنين أو ثلاثة فأكثر، وهذا النوع ثلاثة أقسام: أ- العهد الصريح، ويقصد بذلك أن يتقدم مصحوبها مذكورا صراحة ويسمّى عند أكثر النحويين العهد الذكرى.ب- العهد الكنائي (السبكي، ٢٠٠٣: ٢٥٨) وذلک أن يتقدم مصحوبها كناية لا صريحا ج- العهد العلمي (الإيجي،١٩٩١: ١٢١) و هو ألا يجرى ذكر لمصحوبها، ولكنه يكون معلوما لدى المخاطب بسبق عليه أو يكون حاضرا مبصرا والنحويون كما مرّ بنا يجعلون كلا من هذين قسما خاصا بذاته، فما كان معلوما لدى المخاطب غير المذكور أو حاضر يسمونه العهد الذهني وبعضهم يسميه العلمي وما كان حاضرا يسمونه العهد الحضوري.

الثاني: الحقيقة (البابرتي،١٩٨٣: ٢١٠) وهي ثلاثة أقسام: أ- أن يراد بها الحقيقة من حيث هي هي، لا ما تصدق عليه أفراد و تسمى لام الجنس نحو: الماء ضروريّ للحياة ومنها المعرفات نحو: الانسان حيوان وهذا القسم يسميه أكثر النحويين لام الماهية و بعضهم الحقيقة وبعضهم الطبيعة. ب- العهد الذهني وذلك بأن يشار بها إلى الحقيقة ضمن فرد مبهم نحو ادخل السوق حيث لا سوق محدّدة ولايراد الحقيقة لأنها لا تدخل ولا الجنس كله لاستحالة ذلك و نحو قوله تعالى: ﴿أخاف أن يأكله الذئب﴾ (يوسف/١٣) ج- الاستغراق، وهي التي يشار بها إلى الحقيقة ضمن جميع أفرادها، وهي قسمان: الاول: الاستغراق الحقيقي وتأتي لتناول جميع الأفراد التي يتناولها اللفظ حقيقة حسب اللغة نحو قوله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ (الأنعام/ ٧٣) أي كل غيب و كل شهادة. الثاني: الاستغراق العرفي: وهي التي يشار بها إلى حقيقة ضمن جميع الأفراد التي يتناولها اللفظ عرفا نحو: جمع الأمير الصاغة بلده أو مملكته لاصاغة الدنيا لاستحالة ذلک.

قد يدخل في الخطاب العلوي (ال)على المسند إليه للدلالة على استغراق كل أفراد الجنس، ويتلمس ذلك في نحو قوله(ع): غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ(الخطبة /٣٤) فقد جاء المسندإليه (المتخاذلون) معرفا بـ (ال)للدلالة على معنى الاستغراق، إذ لا يشذ عن هذه الصفة أحد من أفراد هذا الجنس «وقد أورد الغلب المطلق بعلّة التخاذل لأ نّهم للحكم العام أشد قبولا منهم له على أنفسهم؛ إذ لو خصصهم به فقال: غلبتم الله أو تخاذلتم لم يكن وقعه في الذوق كوقعه عاما»(ابن ميثم البحراني، ١٤٢٧: ١١١/٢) ومنه قوله وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ(الخطبة /٧٥) جاء المسندإليه(العبادُ) معرفا بـ(ال) للدلالة على الاستغراق. فالله سبحانه وتعالى يجزي كل عبد على ما عمله ويعمله في حياته. ومن شواهده أيضاقوله(ع) في الدنيا: وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ (الخطبة /١١٤) أفاد تعريف المسندإليه (المرءَ)بـ(ال) دلالة الاستغراق في النص؛ إذ إنَّ كُلَّ امرىء في هذه الدنيا كُلّما أشرف على أن ينال ما يأمل منها حال دون ذلك حضور الأجل، وقد جاء ذلك في معرض التنبيه. فضلا عّما أشاعه السجع المتوازي الذي حملته الفاصلتان (أمله، أجله) المقرون بالسجع الناقص بين اللفظتين من تقريب للمعنى في نفس المتلقي.

ومن دلالاته أيضا الدلالة على بيان الجنس، قد يعرّ ف المسندإليه بـ(ال) للدلالة على حقيقة الجنس وماهيته نحو قوله(ع): وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ ...(الخطبة /٢٣). فقد جيء بالمسند إليه (المال) معرّفا بـ(ال) للإشارة إلى جنس المال وكذا جنس (البنين) المعطوف وكذلك جنس (العمل الصالح) وذلك في معرض التنبيه للمخاطبين إلى ضآلة

شأن المال والبنين مقابل علو شأن العمل الصالح؛ وذلك بجعله الأول من حرث الدنيا والآخر من حرث الآخرة. في مقام الترغيب في العمل الصالح. الدلالة على واحد بعينه من أفراد الجنس كقوله (ع): وَاللَّهِ مَا أَسْمَعُكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ(الخطبة /٨٩) فقد عرّف الخطاب المسندإليه (الرّسولُ) بـ (ال) للدلالة على واحد بعينه؛ لعلم المخاطب بالمراد وهو الرسول الأعظم محمد(ص) وذلك في مقام التعظيم والتكريم له. ومنه كذلك قوله(ع): أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ (خطبه/٩٧) جاء هذا النص في خطبة له ذمَّ فيها أصحابه لتخاذلهم عن الحق واسراعهم إلى الباطل. وقد أفاد تعريف المسند اليه (المقوَّم ، المقوِّم) بـ (ال) الإشارة إلى واحد بعينه لسابق عهد المخاطب بالمراد تعيينه ؛ إذ أشار بالأولى إلى نفسه الشريفة وسعيها الحثيث على تقويم اعوجاجهم بالوعظ والإرشاد، في حين أشار بالأخرى إلى أصحابه الذين استصعب تقويمهم. وقد أشاع الجناس المحرّف بين اللفظتين نوعا من التناغم الموسيقي في النص بسبب تكرار أصوات بعينها فضلا عمّا أفاده التشبيه والتضاد في توضيح المعنى وبناء الصورة.

يأتي تعريف المسند في الخطاب العلوي ليفيد السامع قصر المسندإليه قصراحقيقيا. كقوله(ع): هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ ... هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، (الخطبة/١٨٦) فقد جاءت الأخبار (الظاهر،الباطن، العالي، المفني) معرفة بـ (ال) للدلالةعلى الاختصاص والقصر. ومنه كذلك قوله: أَنْتَ الْأَبَدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ ... (الخطبة/١٠٩) وشملت الخطبة على توحيد لله وتعظيمه واجلاله، وقد جاء المسند (الخبر) المتمثل بـ(الأبدُ، المنتهى، الموعدُ) معرّفا بـ (ال)لإفادة قصر المسند على المسندإليه قصرا حقيقيا؛ إذ إنَّ كل ما ذكره هي من صفاته اللازمة له سبحانه. وقد يدل الخبر المعرّ فبـ(ال)في الخطاب العلوي على قصر معناه على المسنداليه (المبتدأ) لقصد المبالغة؛ وذلك أنَّ تعريف الخبر بـ (لام) الجنس «قد يفيد قصره إمَّا تحقيقا...، وإمّا مبالغة لكمال معناه في المحكوم عليه، كقولك: (عمرو الشجاع) أي الكامل في الشجاعة فتخرج الكلام في صورة توهم أنَّ الشجاعة لم توجد إلا فيه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال» (الخطيب القزويني، ١٩٨٥:١٠١)

فقد يسوق الخطاب العلوي المسند (الخبر) معرفا بـ (ال) للدلالة على بلوغ المسندإليه (المبتدأ) في الصفة حد الكمال. ونتلمس هذه الدلالة في نحوقوله(ع): هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ... (الخطبة/٩١) فتعريف الأخبار (المنان)، في هذه النصوص دال على الكمال، فالمن والجود صفات وصف الانسان بها غير أنَّ الله تبارك وتعالى قد بلغ فيها المبلغ الأعلى في الكمال الذي لا يمكن أن يتصوره الذهن. وهذا مستفاد من نفي الإغاضة والتبخيل عنه.

التعريف بالإضافة

تعرف الإضافة بأنها نسبة أو علاقة بين اسمين توجب انجرار ثانيها دائما نحو: هذا كتاب التلميذ ويسمى الأول مضافا والثانى مضاف اليه. فالحرف الممكن تقديره في مثالنا هو اللام: هذا كتاب للتلميذ. (الانطاكى، ٢٠١٨: ٢١٣) ومما سبق يتضح لنا أن الإضافة علاقة بين اسمين تشترط وجود حرف جر بينهما ولابد أن يكون المضاف اسم نكرة وتصله باسم معرفة فيكتسب التعريف نحو: اشتريت كتابا فكتاب هنا نكرة ولكن غدا قلت اشتريت كتابك فقد صار معينا أي صار معرفة بسبب الإضافة إلى الضمير كما قد تكون الإضافة باسم علم أو اسم إشارة أو اسم الموصول أو المعرف بالالف واللام.

حدد البلاغيون مجموعة من الوظائف والدلالات التى تكمن وراء التعريف بالإضافة وهى:

أ) إرادة الإيجاز والإختصار: الإضافة هي إسناد كلمة إلى غيرها لزيادة في المعنى تفيد التعريف والتخصيص والكلمة التي تفيد هذا الحكم تسمى مضاف اليه. أما الكلمة الاساسية التي تقيدت بنسبة كلمة أخرى إليها فتسمى (مضاف) «وأن مرتبة المضاف هي مرتبة ما اضيف اليه» (ابن يعقوب المغربى، د.تأ: ٣٤٤/١) ويراد بالإضافة غالبا الاختصار إذا لميكن

للمتكلم طريق سواه اصلا. «لأنه ليس للمتكلم إلى احضاره في ذهن السامع طريق أخصر منها» (التفتازانى، ١٤١١: ٥٦) كقوله: جاء غلامى فإنه أخصر من قولک جاء الغلام الذي لي.

ب) إفادة التعظيم والتشريف: وقد تأتي الإضافة مرادا بها أفادت التعظيم والتفخيم وهذا إنما يكون للمضاف إليه كما تقول: عبد الخليفة حضر.

ج) إفادة التحقيير والتوبيخ: وقد يقصد بالإضافة تحقير شأن المضاف أو المضاف إليه على ما جاء في المختصر: «لتضمنها إي الإضافة تحقيرا للمضاف، نحو ولد الحجام حاضر» (نفس المصدر، ٥٧)

د) إرادة الاستعطاف والحث على الشفقة: وقد توحى الكلمة المضافة إلى ما يثير فى النفس كوامن العطف والوجدان فيوقظ الفطرة ويحث على الرحمة والشفقة ولقد كان الزمخشرى هو أول من تنبه إلى هذا المعنى الدقيق. فتراه مثلا في قوله تعالى: ﴿لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده﴾ (البقره/١٣٣) يقول:«فإن قلت: كيف قيل بولدها قلت لما نهيت المرأة عن المضارة إضيف إليها الولد استعطافا لها عليه وإنه ليس بأجنبي منها فمن حقها أن تشفق عليه وكذلک الوالد. (الزمخشرى، ١٣٩٢: ١/٣٧١)

يستعمل الخطاب العلوي أسلوب الإضافة للدلالة على تعظيم شأن المضاف وتفخيمه ونجد ذلك في نحو قوله(ع): وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ (الخطبة/٢٣) فقد جيء بالمسند إليه (لسانُ الصِّدق) معرّفا بالإضافة للدلالة على تعظيم شأن المضاف، فلا شك أنَّ الذكر الحسن والثناء الجميل للإنسان في الدنيا أفضل له من مال يفنى يتركه لورثته. ومنه كذلك قوله: فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ وَ عَدُوَّهُ خَائِفٌ(الخطبة/١٤٧) وتتجلى هذه الدلالة بوضوح في مجيء المسندإليه (جارَ الله) وكذلك المعطوف (عَدُوَّه) معرفين بالإضافة؛ إذ أضيف الأول إلى لفظ الجلالة (الله) في حين جاء الآخر مضافا إلى الضمير العائد عليه فـ«كل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظَّم شأنه وفخَّم أمره (الثعالبي، ٢٠٠٢: ٢٥٦) فضلا عما أضفته فاصلتا الفقرتين (آمن، خائف) من تناغم موسيقي متوازن تمثل في مجيئهما على وزن (فاعل) ومن شواهده أيضا ما جاء في جواب له (ع) عن سؤال بشأن قتال أهل القبلة يقول: وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ(الخطبه/١٧٣) فقد أفاد وقوع المسند إليه (أهل البصر والصَّبر والعلم) معرفا بالإضافة عظمة أولئك لاختصاصهم بمعرفة مواقع الحق، وبما تعلق بهم من صفات، وهو هنا يشير إلى نفسه الشريفة، فهو أعرف الناس بذلك بعد رسول الله.

وثمة ألفاظ تكون دالة على التحقير غير أنَّ اضافتها إلى لفظ الجلالة (الله) أوالضمير العائد عليه يكسبها دلاله التعظيم. من قبيل لفظة (العبد) فهذه اللفظة لا تحمل في أصل وضعها دلاله التعظيم، وتتشح بهذه الدلالة من خلال اضافتها إلى لفظ الجلالة ويتجلى ذلك في نحو قوله(ع): وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ(الخطبة/٢١٤) فقد اكتسب المسندإليه (عباد الله)معنى التشريف والتعظيم حين أضيف إلى لفظ الجلالة (الله)، فعبادُ الله الصالحون الذين أمكنهم من علمه هم الحافظون له العاملون به.

وقد يرد المسنداليه في الخطاب العلوي معرفا بالاضافة للدلالة على تعظيم أمر المضاف إليه وذلك في نحو ما جاء في خطبة له تعرف بـ (الشقشقية) إذ يقول وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى(الخطبة/٣) فقد أورد المسند إليه (محلّي) معرفا بالإضافة عن طريق إضافته إلى ضمير المتكلم العائد على نفسه تعظيما لشانه وتفخيما. وممّا ساعد في توطيد المعنى في سياق النص اتشاحُه بالتشبيه فقد شبّه نفسه ومقامه في الخلافة بمقام القطب من الرحا. وقد يدلّ تعريف المسندإليه بالإضافة على تحقير شأن المضاف كما في قوله(ع): وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ(الخطبة/٨٦) فالإضافة في المسندإليه (يسير الرياء) وكذا المعطوف (مجالسة أهل الهوى) تحقيرٌ لهما لما يترتّب عليهما من مساوىء فالمرائى يُغضب الله بعمله؛ لأنَّه يعمل لنفسه لا لَه تبارك وتعالى، فهو محط تحقير، كذلك معاشرة أهل السوء لما يترتّب عليها من البعد عن الإيمان والقرب من الشّيطَان. وقد يدلّ تعريف المسندإليه بالإضافة على

تحقير شأن المضاف إليه كما في قوله(ع) في بيان أمر عمرو بن العاص مع معاوية: وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَناً، فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ(الخطبة/٢٦) فالإمامُ في هذا النص يبين حال عمرو بن العاص مع معاوية؛ إذ طلب الأخير منه أن يبايعه على قتال علي فرفض إلاّ أن يعطيه مصر فعاهده على أن يمنحه أرض مصر. فالبائع هو عمرو والمبتاع هو معاوية، من هنا أفاد تعريف المسندإليه بالإضافة تحقير شأن المضاف إليه توبيخا له.

وقد يرد في نهج البلاغة تعريف المسند بالإضافة للدلالة على التعظيم و التفخيم كما في قوله(ع): نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ(الخطبة/١٠٩) فقد أفضى ورود الخبر هنا معرفا بالإضافة. ومتوشحاً بالاستعارة إلى دلالة التعظيم والتفخيم في مقام الفخر بنفسه، مشيرا بذلك إلى قربه وشدّة اتصاله برسول الله وزاده ثراءا الجمل المبينة لصفات اهل البيت عليهم السلام التي عطفت عليها. وقد يؤتى بالمسند معرفا بالإضافة لأجل التحقير: كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ (الخطبة/١٣) جيء بالمسند (جُندَالمرأةِ) معرّفا بالإضافة وكذا المعطوف (أتباع البهيمة) للدلالة على الاستهزاء بهم، وتحقيرهم والحط من شأنهم توبيخا لهم. وقد يأتي المسند (الخبر) معرّفا بـ (الإضافة) للدلالة على التعيين والتخصيص كقوله(ع): اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ(الخطبة/٩١) فإضافة (الوصف الجميل، والتعداد الكثير) إليه تبارك وتعالى دليل على اختصاصه به.

الخاتمة والاستنتاجات

وتصبح قضية التعريف أو التنكير حالة من حالات اللغة في عملية التشكيل والصياغة وعلاقتها بالدلالة؛ فهي بحق أثر فني ممتع ورسالة تؤدي وظائف محددة وقد أدرك جمالية ذلك كله البلاغيون. تناول البلاغيون مسألة التعريف والتنكير حيث تناولوا وظائف ودلالات لغوية لاعلاقة لها بالبلاغة، مما جعل البحث البلاغي عندهم مصبوغا بصبغة نحوية إلى حد كبير. ولكل قسم من أقسام المعارف وظائف خاصة يقوم بها في الجملة العربية، وأغلبها لاعلاقة له بالجانب الدلالي للتعريف. فالتفت كثير من البلاغيين إلى الدلالات البلاغية "اللطيفة" للتعريف من خلال تعرضهم لتحليل النصوص الأدبي التى استعملت استعمالاً بليغا لدلالات مختلفة منها: فالضمير يدّل إحيانا على تمييز للمتكلم وأحيانا يدل على العظمة ويتضمن من التعظيم. فالعلمية كان في الخطب أنسب من سائر المعارف. فالإشارة تناسب السياق وقد تدل على القرب وإحيانا تدلّ على القرب الحقيقي وإحيانا أخرى على قرب المكانة وقد تأتي للتوبيخ. من دلالات تعريف المسندإليه بالموصولية هي الدلالة على التعظيم ويستعمل هذه الدلالة في خطاب الإمام. فالأداة قد تأتي للهيمنة التامة وقصر الخبر على المبتدأ قصرا حقيقا لاإدعاء ولامبالغة. يستعمل الخطاب العلوي أسلوب الإضافة للدلالة على تعظيم شأن المضاف وتفخيمه.

المصادر

ابن ابى الحديد، عزالدين (٢٠٠٥م). شرح نهج البلاغة. تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم. بغداد: دار الكتاب العربي.

ابن السراج، ابوبكر محمد (د.تا). الأصول في النحو. تحقيق عبد الحسين الفتلى. بيروت: موسسة الرسالة.

ابن ميثم البحرانى، كمال الدين (١٤٢٧هـ). شرح نهج البلاغة. قم: منشورات انوار الهدى.

ابن يعقوب المغربي (د.تا). مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح. مصر: طبعة عيسى البابى الحلبى.

ابن يعيش، ابوالبقاء (٢٠٠١م). شرح المفصل. تحقيق اميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (١٤٠٣هـ). تفسير البحر المحيط. دار الفكر.

ـــــــــــــــ (١٩٩٨م). التذييل والتكميل في شرح التسهيل. تحقيق حسن الهنداوى. دار القلم.

ابو موسى، محمد (١٩٨٠م). خصائص التراكيب. القاهرة: مكتبة وهبة.

ابو هلال العسكرى، حسن بن عبدالله (۲۰۰۳م). الفروق اللغوية. تعليق محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.

الانطاكى، محمد (۲۰۱۸م). المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها. دار الشرق العربي.

الإيجى، عضد الدين (۱۹۹۱م). الفوائد الغياثية في علوم البلاغة. تحقيق عاشق حسين. قاهرة: دار الكتاب المصرى.

البابرتى، أكمل الدين (۱۹۸۳م). شرح التلخيص. تحقيق محمد مصطفى صوفيه. طرابلس: المنشأة العامة للنشر و التوزيع.

التفتازانى، سعد الدين (۱٤۱۱هـ). مختصر المعاني. قم: دار الفكر.

الثعالبي، ابومنصور (۲۰۰۲م). فقه اللغة وسر العربية. تحقيق عبدالرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

الجاحظ، ابى عثمان عمروبن بحر (د.تأ). البيان والتبيين. تحقيق عبدالسلام هارون. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.

الخطيب القزوينى، جلال‌الدين (د.تأ). الايضاح. شرح محمد عبدالمنعم خفاجي. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهر.

ـــــــــــــــــــ (۱۹۸٥م). الايضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.

الدسوقي، عمر (د.تأ). حاشية الدسوقى على شرح السيد. بيروت: دار السرور.

الرضى الاسترآباذى، محمد بن حسن. (د.تأ). شرح كافية ابن الحاجب. تحقيق احمد السيد احمد. القاهرة: المكتبة التوفيقية.

الزمخشري، جارالله (۱۳۹۲هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل. تحقيق محمد صادق قمحاوى. مصر: مكتبة مصطفى البابي.

ـــــــــــــــــــ (۱۳۹۹هـ). اساس البلاغة. بيروت: دار صادر.

السبكى، بهاء الدين (۲۰۰۳م). عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح. تحقيق عبدالحميد هنداوى. المكتبة العصرية.

السكاكى، أبويعقوب (۱۹۸۷م). مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور. بيروت: دار المكتبة العلمية.

السهيلى، ابوالقاسم (۱۹۹۲م). نتائج الفكر في النحو. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و على محمود معوض. بيروت: دارالكتب العلمية.

سيبويه، عمر بن عثمان (۱۳۷۹م). الكتاب. تحقيق عبدالسلام هارون. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، جمال الدين (۱۹۹۸م). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق احمد شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشريف الرضي (د. تأ). نهج البلاغة. تصحيح صبحي صالح. قم: موسسة دار الهجرة.

عبد الرحمن، منصور (۱٤۰٤هـ). معايير الحكم الجمالى في النقد الأدبي. قاهره: مكتبة المعارف.

فاضل كاظم العبيدي، فاتن (۲۰۰٦م). خطب نهج البلاغة دراسة توصيلية. رسالة ماجستر. جامعة بابل.

الكوفي، ابوالبركات عمر بن ابراهيم (۲۰۰۲م). البيان في شرح اللمع لابن جني. تحقيق علاء الدين حمويه. اردن: دار عمان.

المرادى، حسن بن القاسم (۱۹۹۲م). الجني الداني في حروف المعاني. تحقيق فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل. بيروت: دار الكتب العلمية.

پدیده معارف در خطبه‌های نهج البلاغه

رمضان رضائی*

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۳/۱۳ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۲/۱۰**

دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، تهران، ایران

چکیده

یکی از مسائل مهم در بلاغت مسأله معارف است که در ذیل مباحث علم معانی قرار دارد. به کارگیری معارف دارای اغراض بلاغی زیادی است می‌توان آنها را در نهج البلاغه نیز ملاحظه کرد. در به کارگیری کلمه به صورت معرفه ترجیحی است که در به کارگیری آن به صورت نکره آن ترجیح وجود ندارد. معارف یکی از اسلوب‌های بلاغی است که متناسب با مقتضای حال آورده می‌شود. نحویان از جنبه اعراب و بلاغیان از جنبه بلاغی از آن بحث نموده و از اغراض و انگیزه‌هایی که به خاطر آن کلمه معرفه آورده می‌شود، صحبت کرده‌اند. از آنجا که معارف در خطبه‌های نهج البلاغه نیز دارای اغراضی است خطبه ها را مورد بررسی قرار داده و سعی در بیان اسرار آنها داشته‌ایم. برای رسیدن به این هدف از روش تحلیلی ـ توصیفی بهره گرفته شده است. لذا این پدیده بلاغی در خطبه‌ها بررسی شده و معانی زیبای آن مثل تعظیم، تحقیر، اختصار، ایجاز، اختصاص و غیره تبیین شده است. نتایج به دست آمده حاکی از آن است که وجود معارف در متن باعث وضوح و شفافیت متن شده و باعث دریافت آسان‌تر متن از سوی مخاطب می‌گردد و به فهم آن کمک و باعث برقراری با متن می‌شود.

کلیدواژه‌ها: امام علی (ع)، نهج‌البلاغه، بلاغت، معانی، معارف.

COPYRIGHTS
© 2021 by the authors. Lisensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (http:/creativecommons.org/licenses/by/4.0)